222948 ـ حديث : (لَوْ أَنَّ رَجُلًا مُوقِنًا قَرَأَ بِهَا عَلَى جَبَلٍ لَزَالَ) ـ يعني آخر سورة المؤمنون .

السؤال

هل صحيح أن الآيات الأربع الأخيرة من سورة المؤمنون يحملن الشفاء في طيّاتهن ؟ لقد ورد هذا في كتاب " معارف القرآن " ، الكتاب السادس، الصفحة 338. جاء النص كالتالي: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود، أَنَّهُ " قَرَأَ فِي أُذُنِ مُبْتَلًى ، فَأَفَاقَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا قَرَأْتَ فِي أُذُنِهِ ؟ قَالَ : قَرَأْتُ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا سورة المؤمنون آية 115 حَتَّى فَرَغَ مِنْ آخِرِ السُّورَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَنَّ رَجُلا مُوقِنًا قَرَأَ بِهَا عَلَى جَبَلٍ لَزَالَ " . وهل هذا الحديث صحيح أم ضعيف ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أنزل الله تعالى كتابه العزيز هدى وشفاء ، فهو شفاء للقلوب من أمراضها (الشبهات والشهوات) ، وشفاء للأبدان من أمراضها أيضا.

قال الله تعالى : (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) الإسراء/ 82 ، وقال تعالى : (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ) فصلت/ 44 .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

" تأثير قراءة القرآن في المرضى أمرٌ لا ينكر ، قال الله تعالى : (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَاراً) ، والشفاء هنا شامل الشفاء من أمراض القلوب وأمراض الأجسام " انتهى من " فتاوى نور على الدرب" (6/ 41) .

فالقرآن كله شفاء ، وقد جاءت الأحاديث بإثبات مزية خاصة لبعض السور والآيات ، كسورة الفاتحة ، وسورة قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، وآخر آيتين من سورة البقرة . والأدلة على هذا معلومة مشهورة من السنة النبوية .

أما الآيات الأربع التي ختمت بها سورة المؤمنون ، فقد جاء في فضلها حديث ، ولكنه حديث ضعيف .

روى أبو يعلى في "مسنده" (5045) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه : " أَنَّهُ قَرَأَ فِي أُذُنِ مُبْتَلًى فَأَفَاقَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَا قَرَأْتَ فِي أُذُنِهِ ؟) ، قَالَ: قَرَأْتُ (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا) المؤمنون/ 115، حَتَّى فَرَغَ مِنْ آخِرِ السُّورَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَوْ أَنَّ رَجُلًا مُوقِنًا قَرَأَ بِهَا عَلَى جَبَلٍ لَزَالَ) " .

قال عنه الذهبي في " ميزان الاعتدال" (2/175) : حديث باطل .

وضعفه الحافظ ابن حجر بقوله : غريب ، كما في " نتائج الأفكار" (2/406) ، وضعفه الألباني في " سلسلة الأحاديث الضعيفة " (4274) .

وإذا قرأ المسلم هذه الآيات الأربع لأنها داخلة في عموم أن القرآن شفاء من غير أن يعتقد لها فضلا خاصا فلا حرج في ذلك .

والله أعلم .